العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

مسرحيّة شعريّة

سفر الحوراء زينب عليها السلام

تأليف

رضا الخفاجي

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب : مسرحية سفر الحوراء زينب عليها السلام.
تأليف :رضا الخفاجي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية.
التصميم والاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.
التدقيق اللغوي: لؤي عبد الرزاق.
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١٣٣٣ لعام ٢٠١١.
المطبعة: دار الضياء - النجف الاشرف -٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠ .

صفر ١٤٣١- كانون الثاني ٢٠١١

الشخصيات

١ / الحوراء زينب/ أخت الإمام الحسين عليها السلام وبنت الإمام علي عليه السلام

٢ / علي بن الحسين/ وهو الإمام «السجاد عليه السلام» الذي كان مريضاً في واقعة كربلاء.

٣ / عمر بن سعد/ قائد الجيش الأموي في واقعة كربلاء.

٤ / عبيد الله بن زياد والي الكوفة في تلك الفترة وهو أموي.

٥ / هِند / زوجة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

٦ / يزيد بن معاوية/ ثاني خلفاء الدولة الأموية في الشام.

٧ / عدد من الهاشميات من نساء وأطفال.

٨ / رجل شامي/ من المقربين من يزيد ومن جلسائه.

٩ / صوتان/ يتحاوران مع يزيد في وسط المسرحية وفي المشهد الختامي.

١٠ / جابر بن عبد الله الأنصاري/ من الصحابة ومن محبي أهل البيت عليهم السلام.

١١ / عمر بن سعيد/ والي «المدينة» في زمن يزيد.

١٢ / زينب بنت عقيل / بنت عم الحوراء زينب عليها السلام.

١٣ / أ - جوقات ب _ أصوات ج _ أشخاص

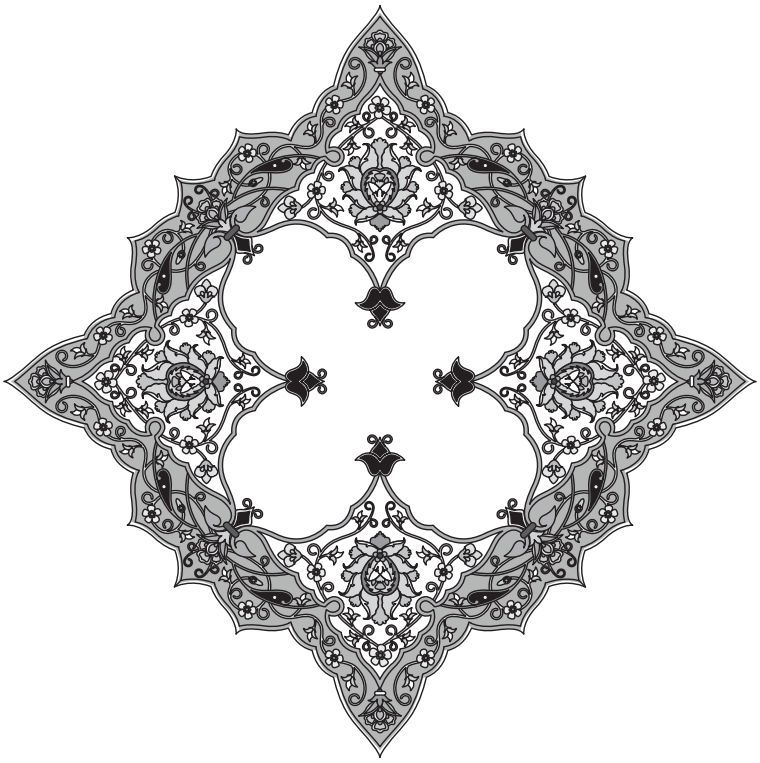

المشهد الاول

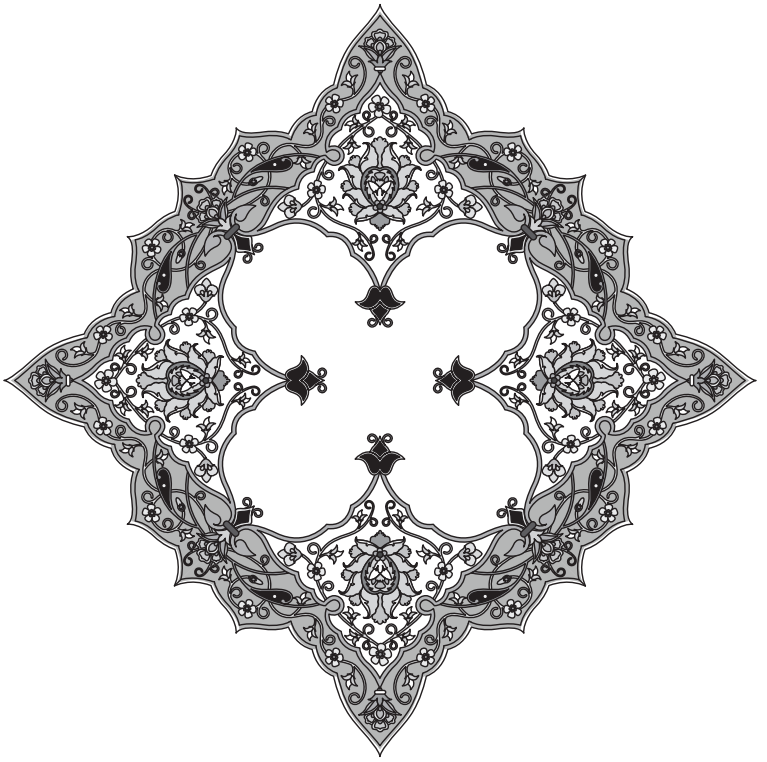

في مساء العاشر من محرم سنة «٦١هـ» وبعد إنتهاء واقعة كربلاء، بساعات عدة، حيث أستشهد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب مع أخيه وعدد من أبنائه من الهاشميين، وعدد من أنصاره الميامين.

في هذا المشهد نشاهد: - بقايا خيام محروقة وعدد من الخيول المقتولة وعدد من القتلى من المعسكرين ساقطين على أرض المعركة وكذلك يلاحظ وجود عدد من الجثث وهي بدون رؤوس وهي جثث الشهداء الأبرار «الإمام وصحبه» وكذلك "بيرق" الإمام الحسين ساقط أو على وشك السقوط وهو يغطي إحدى الجثث/ ويقصد من ذلك جسد العباس بن علي عليه السلام.

ينفذ هذا الديكور بأسلوب «البوسترات» أو اللوحات الزيتية الكبيرة ويوزع على جوانب المسرح، حسب الضرورات الفنية، مع بث مؤثرات صوتية مناسبة وكذلك إضاءة مناسبة تجسد وقائع معركة رهيبة، إنتهت قبل قليل ولكن آثارها باقية بقوة. ينبعث أنين ممتزج ببكاء دفين يغالب كبرياءه.../ من بين الجثث/ حيث تسلط إنارة خافته على إمرأة جالسة في قلب المسرح أي بين الجثث وهي تتفرس في الوجوه لتتعرف عليهم واحداً واحداً... وتحاول جمعهم على شكل مجموعات.

إمرأة منهارة، هدها هول الفاجعة، وأذهلها: وهي لا تدري ماذا تفعل في هذا الليل الدامس، وهي وحيدة.... بعد إن أنسحب الجيش الأموي من مكان المعركة وأحرق الخيام وحزّ رؤوس الأبرار وعلقها ورفعها على الرماح فهربت بعض النسوة والأطفال من أهل بيت «الحسين» ممن بقوا على قيد الحياة، ولم يبق هنا بين/ الجثث/ غير هذه المرأة الوحيدة وهي أخت الإمام الحسين السيدة زينب «الملقبة» بالحوراء ومعها أبن أخيها الإمام علي بن الحسين الملقب «بالسجاد» زين العابدين عليه السلام ولأنه مريض فما أستطاع حمل السلاح والقتال مع أبيه وأخوته. تستمر الحوراء

بحركتها على المسرح... تارة تقف لتنظر فقد يعود أحد الأطفال، وإحدى البنات، من الذين هربوا إلى قلب الصحراء وتارة تنظر إلى أبن أخيها "السجاد" الذي نشاهده جالساً في أحد جوانب المسرح بعيداً عنها بعض الشيء، حيث تسلط الإنارة عليه في بداية المشهد الأول لمرة واحدة فقط، ثم عندما يقترب من عمته الحوراء، أثناء سير الأحداث حيث تسلط عليه إضاءة كاملة وبشكل مستمر. ومن بين كل هذه المأساة، نسمع صوت جوقة من عمق المسرح وهي ترتل.....

الجوقة :

يبدأ الآن سفرك.. فأنتفضي!

أكدّي بهجة الدربِ،

آياته!

إستعدي لسفر الفداء!!

هذه محنة السِفِر..،

إعجازُه!

أكدي نهجكِ النبوي،

فضاءآتِهِ

أيُّ وهج تبرعَمَ في

آية الحزنِ،،

هذا السمو الذي

يفتحُ الآن آفاقَهُ للزمان!!

أكدي نهجك النبوي،

وهبي لحمل نداء الحسين

الدماء التي روت الطف

فاتحةٌ لابتهال الخلود

المشهد الأول

إستعدي، وعدي ليوم الحصاد!

أنهم قتلوا حلمَهم

قتلوا كل أفراحِهم!

ثمَّ ماذا تبقّى إذاً ؟

تنهض الحوراء عليها السلام تدريجياً لتقف على قدميها، رافعة رأسها بكبرياء وحزن القديسين....فتبدأ بمخاطبة أخيها الحسين عليه السلام ومن خلاله تخاطب كل الشهداء وكل الحضور...

زينب عليها السلام :-

للحزن فؤاد يُؤويه!

لكن...

منْ للقلب، إذا أينعت الذكرى ؟

يا ابن الزهراء...

كنت الظل وكنت البسمة!

كنتَ النورَ بأبهى زهوه

كنت السيد

سيدَ أهل الأرض وأهل الجنة

وأنا أتطلع في وجهك، هذي

الساعة

وأرى ثغرك

تتزاحم فيه أسئلة

ستجيب عليها الأيام!

ثغرك يا سبط رسول الله

كم قبّله جدي «طه»
هل يعقلُ أن يظمأَ هذا الثغر،
الآن ؟؟
هل يعقلُ أن تخذَله الكلمات ؟؟
وأقلّبُك الآنَ قتيلاً
وأرى نحَرك ْ
يتدفق ينبوعُ دمائهِ
فتهيم الأشجان بروحي
هل يعقل أن يذبحَ
هذا النحرُ الآن ؟؟

ثم تتجول في أرجاء المسرح/ أي في مكان الواقعة/ بين الشهداء ثم تستطرد:

ماذا يحضُرني في هذا الموقف ؟!
وأنا بين كيان «محمد»
وأنا بين زهور «محمد»
وهم صرعى
أيةُ محنة!
ولماذا الطف[1] ؟
أيةُ أرضٍ ستضمُّ بهاءَ الرحمن ؟
أسئلة تترى في هذا الليل الدامي ؟!

(١)الطف: أحد أسماء مدينة كربلاء وكذلك تسمى الغاضرية، ونينوى، إضافة إلى كربلاء.

الجوقة : -

يستبيحون نور الإله!

إنهم قتلوه وهم يعلمون

أنه خامس المتقين

أنه سبطهم!

إنما ثأر «بدر» يؤجج أحقادهم

و«حُنين» فتعود النفوس لأنجاسها

وتدبُّ الصغائر في مرتع الآسنين

ويدبُّ العمى في القلوب

يبدأ الآن سِفْرِك، فأنتفضي

من هنا!

من نشيد الدماء

من صباباتِنا

من عذاباتِنا

من نداء الحُسين!

عندما صاح:

مَنْ ناصري ؟ ؟

عندما جاهد الأدعياء، بنور اليقين

إنه البذلُ يا مهجة الأكرمين

أكدي شِرعةً لضياء السنين

أكدي شِرعةً لضياء السنين

ما تزال السيدة زينب عليها السلام تتجول بين جثث الشهداء ثم تقف عند جثمان العباس بن علي عليه السلام.

زينب عليها السلام : -

هذا العباس!

هذا الكافل زينب، هذا بن علي

ساقي العطشى!

مِنْ لعيال أبي عبد الله ؟

مِنْ للنخوة بعدك ؟؟!

كيف أعود بدونك ؟

ماذا أخبر أهل البيت

ماذا أحكي عن غدر القوم ؟

عن همجية هذا العالم!

عن وثنية هذا العالم!!

الناسُ عبيدٌ ما زالوا!!

تقهرهم أدران جمة

تخزيهم أحقاد جمة!!

يا منْ تسألني عن سِفري...

أعرف هدفي

أعرف دوري

هذا فرض أنعمه الله على هذا البيت

لله الأمر.... ولنا الطاعة!

لله الأمر.....ولنا الطاعة! لله الأمر!

يقترب الإمام السجاد عليه السلام ببطء شديد من عمته الحوراء عليها السلام، وهو في أسوء حال، بعد هول الفاجعة.... لكنه يتقدم ليواسيها.

زين العابدين «السجاد عليه السلام»: -

يا سيدتي!

يا صفوة أهل الأرض

يا وارثة علم القرآن

ناشدتك ربي، أن أخرج

أن ألقي القومَ بعاهاتي

حتى ألقى رب العزة

مع أخواني الشهداء

لكنك أبقيت عليَّ

الموت علينا أهون من هذا الموقف

فلماذا لم أتجزْ شوطي ؟

الحوراء زينب عليها السلام : -

مَنْ للأُمةِ بعدَك يا سجاد ؟!

يا قرةَ عيني لا تجزع

دورك أكبر من أن تُقتل هذا اليوم

مِنك سينهض نور الأمة!

أنت إمامٌ يا سجاد

لا يمكن أن تخلو منكم هذي الأرض

السجاد عليه السلام : -

ألفيتُك وحدكِ في هذا الليل

فأتيتكِ كي أحمل عنك
بؤس الساعة
وفجيعتها

الحوراء عليها السلام : -

لا تجزع من شقوة نفسي
سورة روحي
فلكل مِنّا لحظات
تُلهمه نافلة المسرى
حتى إن داهمه ظلم العالم

السجاد عليه السلام : -

جئتُ أليك، لأدرك ضعفكْ
أدركُ هذا الحزن السامي
فأراني، أنهلُ من نورك!!؟!
أحييت العزم بإصراري.
وخلعت الوهن

الحوراء عليها السلام : -

وإذاً! لا بدَّ لنا الساعة
أن نجمع شمل الأحباب
سأفتشُ أطراف الموقع
أبحث عن أحفاد «محمد»
أُسعف آلام الأطفال وهلع النسوة!

المشهد الأول

السجاد عليه السلام : -

سأعِّمدُ نافلة الليل

بدماء أبي

بتُراب الطف

بتراتيل من نور الله

كي أُحيي سُنةَ آبائي

وأنا أتقرب لله، بهذي الحال

أسألهُ اللطف بأمر القوم

والخذلان لأعداء الحق

فقد أستفحل بغض «أُميّة»

لرسول الله،

وأحفاده!؟!

فأرادونا أن نرجع،

من حيث بدأنا

أو نتقاعس عن درب الحقِّ

ونُصرته!!

ظلام

ستار.....

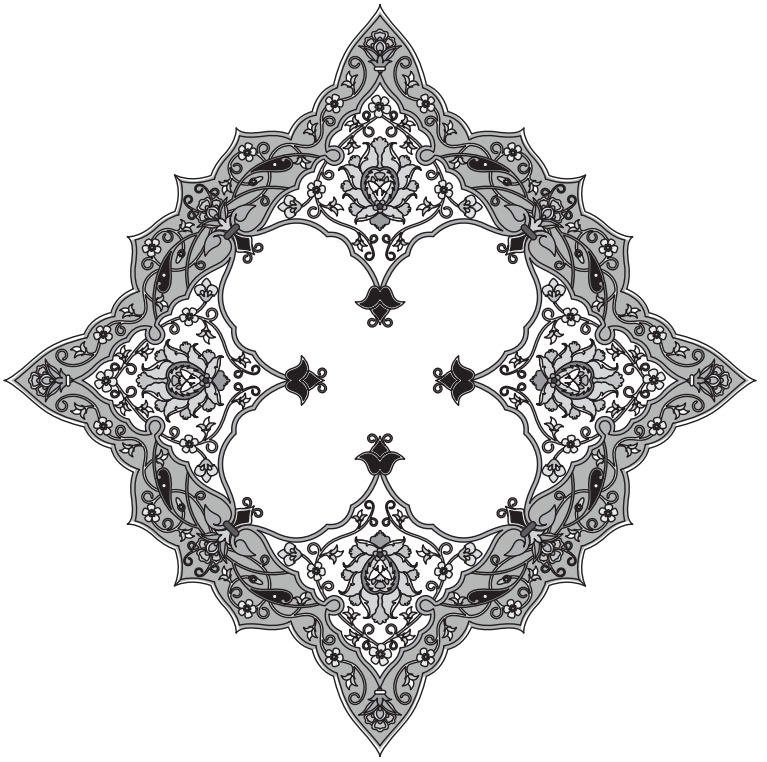

المشهد الثاني

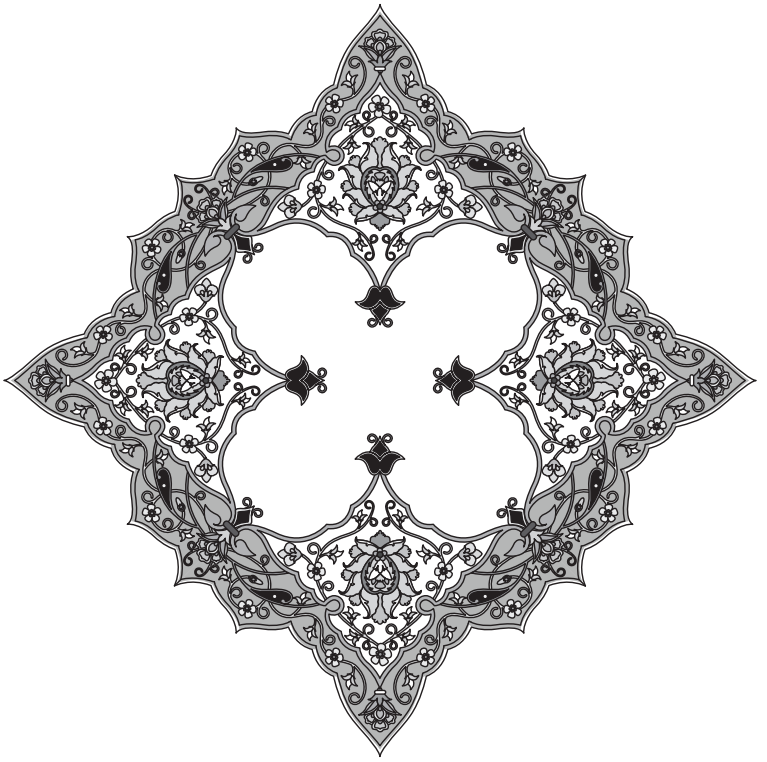

في قصر الأمارة/ في الكوفة/ الوالي عبيد اللّه بن زياد مع عدد من وجهاء الكوفة من أعوان الوالي، وكبار القادة.

يدخل موكب السبايا المكون من الإمام السجاد والحوراء زينب عليهما السلام وعدد من النساء والأطفال بصحبة بعض أفراد الحرس الذين يحملون رؤوس الشهداء فوق الرماح.

الوجوم يخيم على الحاضرين، ويشاهد من قادة الجيش عمر بن سعد حكيم بن طفيل، شمر بن ذي الجوشن/ وهم يدخلون قبل دخول الموكب يتقدم عمر بن سعد الجميع.. وبأسلوبٍ منافق يصيح بأعلى صوته:

بشراكم يا أهل الكوفة

حمداً لله

إذ أذهب عنّا أسباب الفتنة

هذا يوم سيُسجِّلُهُ التاريخ

هذا يوم من أيام «أميّة»

أدركنا فيه نشوتنا

وقبرنا الفتنةَ يا سادة!

إكراماً لأمير الكوفة

ولمولانا/ الفذّ/ يزيد!!!

فلتعلن بهجتها، الأمصار

ولتهنأْ في هذا العيد!!

ثم يقف القادة الثلاثة أمام عبيد الله بن زياد، في حين ما يزال الوجوم يخيم على الحضور، يكمل عمر بن سعد حديثه ويقدم القائدين ويثني على أفعالهما في كربلاء.

أبن سعد: -

هذا الشمر، يا مولاي

أنهى المحنه!

في لحظات الحسم

حزَّ النحرَ بهذا الصارم

«يؤشر على سيف الشمر»

جاء برأس «حُسين» أليكَ

أمَّا أبن طفيل..!

فلقد كان شديد البأس

أعطى مثلاً في الإقدام

نفَّذ بالحرف الواحد،

كُلَّ وصايانا

فلقد قطع يمين العباس!

ثُمَّ شماله

واجتزَّ الرأس!

كي لا يصل الماء، إلى أصحاب الفتنه

فلقد قام بعمل خارق!!

ينهض أبن زياد من مكانه ويتجول بين الحاضرين ويتكلم:

أبن زياد: -

حمداً لله

إذ مكّننا من قتل المرتدين

فأنتصر الحقُّ،

وأخمدنا الفتنة في المهد

حمداً لله

إذ أذهب عنّا كيد الكاذبين.

تنتفض الحوراء زينب عليها السلام لتردّ عليه بكبرياء، فتقاطعه:

الحوراء عليها السلام: -

أنتَ الكذاب، وأبن الكذاب

يا مَنْ ينسبُ «لأبن أبيه»

«يقاطعها عبيد اللّه، غاضباً لأنها تعرضت لأبيه»

عبيد الله[1] «١»: -

أوَهل تشتمني إمرأةٌ في هذا المجلس ؟

وأنا أبنُ زياد!!؟

ثم يستدرك لأنه يعرفها تماماً وكذلك يعرف مشاعر أهل الكوفة فيخاطب الحضور: -

لكن لا بأس

قَتلُ أخيها، أفقدها العقل!

(١) عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان كان يسمى «زياد أبن أبيه» قبل أن يلحقه أبو سفيان بنسبه ويعترف به.

الحوراء عليها السلام برباطة جأش وبوعي تام تردُّ على حقده

الحوراء عليها السلام : -

بلْ أنتم مَنْ فقد الإدراك
بعتم أنفسكم للشيطان
بعتم كل ضمائركم،
لو كانت حيّه
لكني مع مَنْ أتكلم!!؟!
فالقوم أبناءُ القوم
والداء أستفحل في الألباب
فبقيتم أشباه رجال!!

أبن زياد / بعنف / : -

بل أنتم مَنْ باع الإسلام
من أجل المُلكْ!!

زينب عليها السلام / بسخرية / : -

أوَهل مثلك يعرف قيم الإسلام
من منكم لا يعرفنا
في هذا المجلس
بل في كل الدنيا...
لكنّ الأحقادَ استشرت بضمائرِكم
فتهافتم كالديدان على مزبلة الدنيا
وترقبتم آمالاً تُرضي لهفتكم

تُرضي الأطماع المسعورة

وكأن الدنيا باقيةٌ!!

ما أبغضكم عند الله وعند رسولِهِ!

لم نأتِ من أجل المُلك

لكنَّ التحريفَ رداءُ العجزة!

والبطشَ رداءُ الأوغاد!

فتسلّلتم باسمِ الإسلام

كي ترتفع «الراياتُ الحمر»

وتعودَ الأمّةُ للخذلان!!

لكن هيهات!

الذلةُ ما كانت منّا

والعبدُ مَنْ اعتنق الذلة!!

أبن زياد ينظر إلى رؤوس الشهداء ويتكلم بشماتة: –

لكن...

ماذا فعلت فتنتكم يا بنت علي ؟

قطعت رأس الفتنه

«يؤشر على رأس الحسين»

حصدتكم عن آخركم في عدة ساعات

وتنفسنا الآن الصعداء!!

«يضحك»

الحوراء عليها السلام : -

هذي الساعات المعدودة

سيسطرها التأريخ بأبهى أشكاله

دَمُنا الزاكي

كان البدءُ، وكان الشعلة!

هو بدءُ باركه الله تعالى

وستنتصرُ دماءُ الحقِّ،

على سوط الجلاد لا تغترّ

الآن بنصرك

فهو عقيمٌ وستدركه بعد الصحوة

إعلم ذلك...

وتذكّر موقفنا اليوم

في هذه الأثناء يتقدم السجاد عليه السلام ليقف بجانب عمته ويخاطب الجميع، ويقصد أهل الكوفة الذين خذلوا الحسين عليه السلام: -

أما أنتم! يا أهل الردة والذله!

يا مَنْ خذَلَتكُمْ حيرتكم

ومطامعكم!!

وتمحورتم حول سيف الغدر

ظناً منكم، أن الفوز حليف الأقوى وتناسيتم أن الله هو الجبار

فستبكون كثيراً في أيام سود

فلقد أذعنتم للباطل

وقبلتم حملَ أراجيفه

وبهذا حقتْ لعنة كل الأجيال، عليكم

فإلى أين تفرون بأوزار العار ؟؟!

أبن زياد / بغضب / : -

مَنْ هذا السجّاع المعلول

عمر بن سعد : -

هو آخر أبناء الحسين

جاء عليلاً مع أخوانه لم يبرز لقتال الجيش

أبن زياد : -

فليقتل في هذي الساعة

كي لا يبقى رجل واحد

من آل علي

عندما تسمع الحوراء عليها السلام ذلك تحضن أبن أخيها السجاد عليه السلام لتحميه قائلة:

الحوراء عليها السلام : -

لن تلمسه يا أبن زياد

أولا تكفيكم قتلانا

هو لم يخرج لقتال الجيش

إن كنتَ تصرُّ على قتله

لابدَّ وأن أُقتل دونه!!

أبن زياد / يتراجع / : -

إن لم يسكُت

أضربُ عنقه!!

زينب عليها السلام / بحزن / : -

لا أنكرُ أنكَ أثكلت فؤادي

أيةُ حُره!

تُذهلُ من هول المأساة

وهي ترى أخوتها الأبرار

ورؤوسَهُمُ فوق رماح الغدر

ثم تلتفت لتخاطب زعماء الكوفة من الجالسين:

يقتلني حزني يا أهل الكوفة

وأنا أنظر لملامحكم

وأنا أعلم أن كثيراً منكم

كتب إلينا يستصرخنا!

لكن الختل سجيتكم

منذُ الآن....ستعيشون عبيداً!!

عند سماع الحضور هذا الخطاب يبدأ اغلبهم بالبكاء ويسود الحزن كل المجلس، فتستطرد الحوراء عليها السلام في خطابها: -

يا أهل الغدر!

هل تبكون الآن ؟؟

فستبكون كثيراً!!

خاب السعيُ، وتَبتْ تلك الأيدي

فانتظروها....

تحرثكم حرثاً بلظاها!!

ظلام

ستار.....

المشهد الثالث

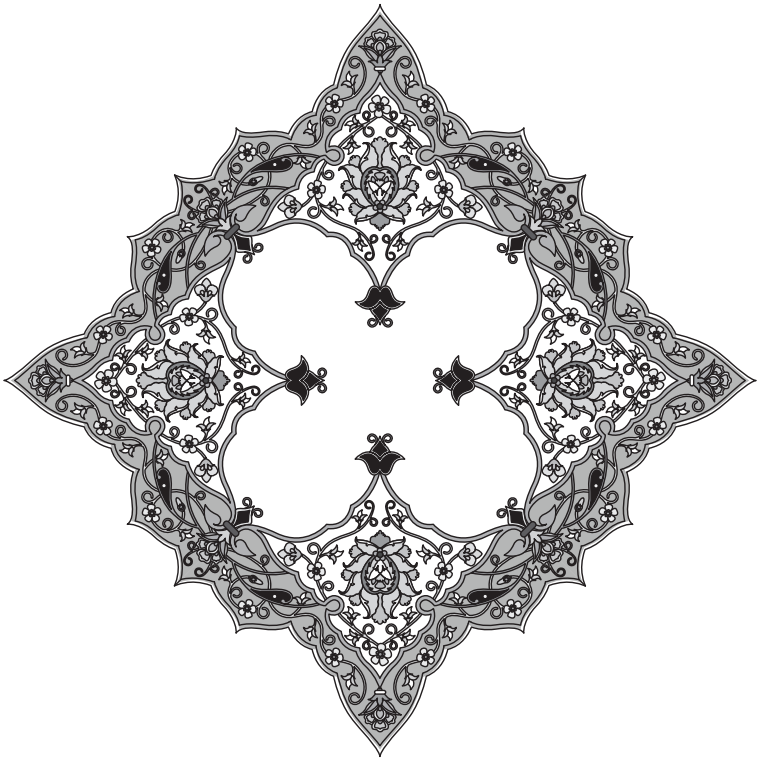

المكان/ أشبه برواق أو ربما مكان منعزل أشبه بالسجن مجاور لقصر الحكم أو ملحق به، حيث وصل موكب السبايا إلى الشام، إلى قصر يزيد – السبايا وكل الموكب ينتظرون في ذلك الرواق بعد قليل تتقدم هند الكلابية – زوجة يزيد مع عدد من جواريها وتقترب من الموكب..

.. تقول الروايات التاريخية إن هند هذه كانت تتعلم أو تخدم عند أهل البيت فهي في كلِ الأحوال من تلميذات الحوراء زينب التي كان لها مجلس لقراءة وتعليم القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية..

تبدو هند في ذلك اليوم متوعكة، غير مرتاحة نفسياً ولا تعرف السبب فتسأل إحدى جواريها:

هِند: -

هل أبدو شاحبة الوجه ؟

الجارية / بتملق/ : -

تبدين ملاكاً سيدتي

هِند: -

منذ الفجر

وأنا وجلة!

لا أعرف أسرار شعوري

يتلبسني همس غامض

تبدو أعراض شقاوته

في أنفاسي!

،، عندما تصل إلى موكب الحوراء، تقف لتتأملهم فيرق قلبها وتتكلم معهم بلطف وتسأل جواريها...

هند: -

ما الأمر ؟

ما هذا الجمع من النسوة والأطفال

إحدى الجواري: -

هُنَّ سبايا يا سيدتي

،،هند إلى الآن لم تتعرف على السيدة زينب وهي في حالتها البائسة فتخاطبها

هند: -

من أين أتيتم سيدتي ؟

زينب عليها السلام / هي الأخرى ما تعرفت لحد الآن على هند، تردُّ:

من أطراف الكوفة

هند: -

عرب أنتم ؟

زينب عليها السلام / بنوع من الحدة: -

هل تجدينا من أبناء الديلم

نحنُ بنات رسول الله محمد

عندما تسمع هذه الجملة من الحوراء تُصاب بالذهول والدوار حيث تُصعق من هول المفاجأة فتسأل: -

هند: -

أنتنَّ بنات رسول الله ؟

من «يثرب» جئتم،

أم من أطراف الكوفة ؟

زينب عليها السلام: -

من يثرب نحنُ، لكن أبا عبد الله

خذلته الكوفة، فأستشهد

هند، ما تزال مندهشة لا تصدق ما ترى وتسمع فتسال: -

عمَّن تتكلم سيدتي ؟

زينب عليها السلام: -

عن سبط رسول الله

عن مصرعه!

عن غدر الدنيا والأيام!!

عن عصر النكرات وزمن التحريف!!!

هند: -

مَنْ أنت بربكِ سيدتي ؟

أدميت القلب بهذا الحزن!

زينب عليها السلام : -

أنا زينب بنت علي!!!

ينزل هذا الكلام على هند كالصاعقة فتجهش بالبكاء وتعانقها بحرارة وتقبلها بقوة، وتقبل يديها وتحاول تقبيل قدميها فتأبى الحوراء ذلك وترفعها فتنهض هند وهي تبكي وتقول: -

هند : -

آهٍ يا مولاتي!

يا دارسة القرآن

إنيِّ هند!

أنا مَنْ كانت تخدمك في مجلس فقهكِ

يا صُلب الطهر ومنبعَه!

أيةُ محنه

قادت أحفاد رسول الله إلى هذا الحال

مَنْ عذّبكم ؟

مَنْ قاتلكم ؟

مَنْ جاء بكم لبلاد الشام ؟

زينب عليها السلام تتذكر هند فتردُّ عليها :

آهٍ يا هند

يا بنت الناس الأخيار

إبنُ زياد والي الكوفة

وحثالاته

المشهد الثالث

حزّوا رأس السبط وأهله

تنفيذاً لغرور يزيد

ولأحقادِه!

هند / باستغراب: -

أحقادُ يزيد ؟

أوَ هل يجرؤ ؟؟

زينبعليها السلام **: -**

هو مَنْ كان وراء النكبه

هو مَنْ يأمر

وحُثالاته تعمل

لتجسد افكاره!!

يتملك هند الغضب الشديد، فتغادر المكان مسرعة حيث يظلم المسرح ثم ننتقل إلى مجلس يزيد نرى جميع الحاضرين في المجلس ينتظرون قدوم موكب السبايا، وإذا بهم يفاجأون/ بدخول زوجة يزيد/ غير المتوقعة وهي حاسرة الرأس وعلامات الحزن والغضب تسيطر عليها حيث تدخل بدون استئذان فيذهل الحضور ويقف الكل إحتراماً لها، حيث يبدأ المشهد الرابع...

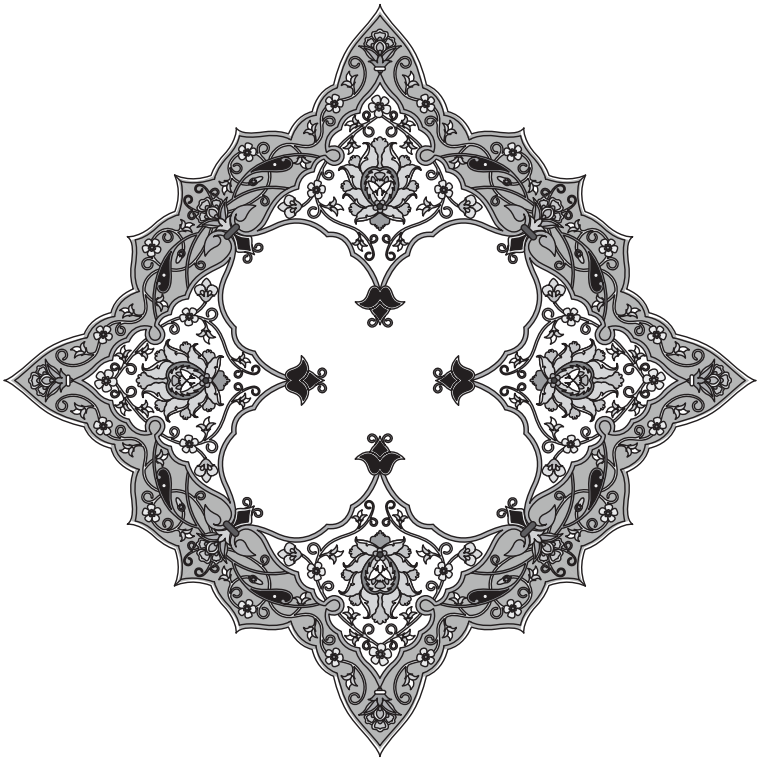

المشهد الرابع

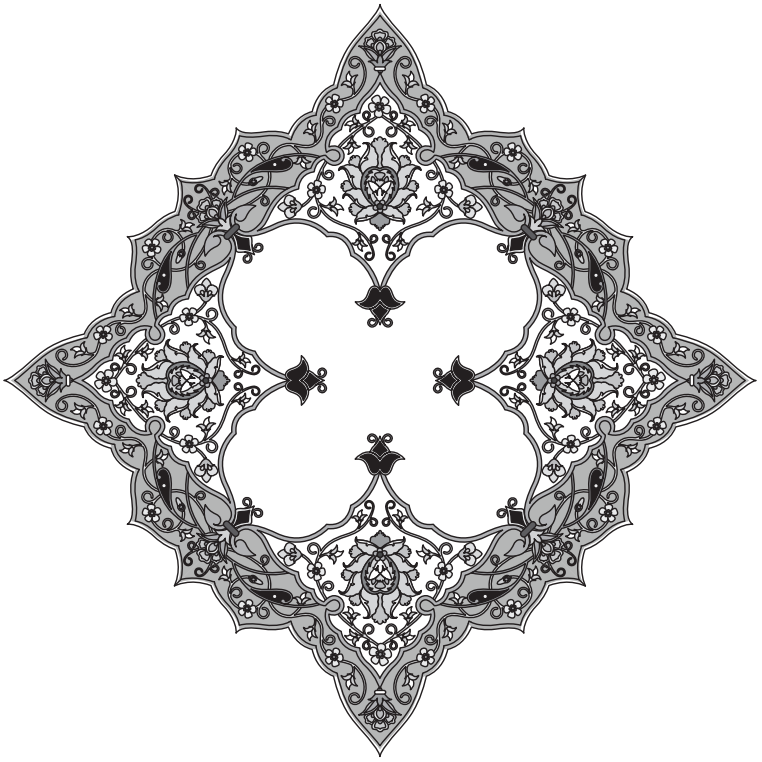

هند /في قصر الحكم في الشام وهي تخاطب زوجها يزيد أمام الجميع: -

كيف تكون خليفة هذي الأمّة ؟

مَنْ أعطاكم هذي السلطة غير

الإسلام ؟!

أَوَ باسمِ الإسلام يقتلُ أحفاد رسول الله

ماذا يحدث في هذا العصر ؟

مَنْ يرضى أن تُسبى بنتُ عليٍّ ؟!!

لابدَّ وأن «الساعة» تقتربُ الآن!

يزيد بغضب/ مقاطعاً: -

كيف دخلتِ بهذه الحالة ؟

حاسرة الرأسِ أمامَ القوم ؟!؟

هندٌ/ تقاطع بغضب أيضاً: -

هل تخجل من هذا المشهد ؟

وبنات رسول الله سبايا في الشام ؟!؟

يتطلع فيهنَّ الأغراب ؟

ماذا فعلت/ هاشم/ فيكم ؟

حتى يفرى كبدُ الزهراء ؟!!

يتقدم يزيد إلى هند يمسك ذراعها ويخرجها بعنف من المكان/ بدون أية كلمة ثم يعود مسرعاً إلى مكانه وبالإشارة يأمر فيجلس الجميع، ثم يؤشر، فيدخل

موكب السبايا وعند دخول الموكب يتطلع/ يزيد/ إلى الموكب بزهو وحقد واضحين وهو يبتسم ليغطي على الموقف السابق مع زوجته هند فيتقدم أحدهم ويقدم له رأس الحسين عليه السلام ويضعه أمامه فيقرأ يزيد بعض الأبيات من الشعر أقتبسها من الشاعر أبن الزبعري: -

يزيد: -

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ... جزع الخزرج من هول الأسلْ

لأهلّوا وإستهلّوا فرحاً ... ثمَّ قالوا: يا يزيد لا تُشلْ

لستُ من عُقبة إن لم أنتقم ... من بيني أحمدَ ما كان فعلْ

لعبت «هاشم» بالمُلك فلا ... خبرٌ جاء ولا وحي نزل

عندما تسمع الحوراء عليها السلام هذا الشعر من يزيد تردّ عليه بغضب وجرأة الهاشميات زينب عليها السلام: -

تبدو فرحاً يا أبنَ الطلقاء ؟

هل أدركت الثأر الآن ؟

لكن ممن أدركت الثأر ؟

من دين الله!!

عجباً والله!!!مَنْ مِنّا لا يعرفكم

يا آل أبي سفيان

ما كنتم يوماً في صف الإسلام

أُكرهتم في يوم «الفتح»

وحملتم أحقادَ الماضي

إنكشفت كل الأشياء الآن

تَسبي حَرَمَ رسول الله وتعلن فرحكْ

تُعلنُ شرككْ!!؟

تتشفى في قتل «حسين عليه السلام»

يا مَنْ أدمنت الرجس!

هل حقاً لعبت هاشم بالملكِ ؟

يا مَنْ حرفتم كل أحاديث رسول الله

مهلاً.. لا تغتر بنصرك!

أيامك باتت معدوده

وأذكر قول الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

يقاطعها يزيد غاضباً /

مهلاً يا بنت السجّاع

لا تتمادي في إغضابي

أنسيتِ أفعال أبوكِ ؟!

أنسيت كل مقاتلنا ؟!

اليوم فقط أدركنا الثأر

إن لم يصمت صوتكِ

أقتلكِ الآن!!

زينب عليها السلام : -

أتهددني ؟!!

أولا تعرف إن الإستشهاد
علينا حقٌّ
نَبذُلُ دمَنا،
كي ندحضَ أوهام الباطلْ
سَفكُ دمانا...
سيسدُّ عليك تخوم الأرض
وقريباً ستنال جزاءك
فأسع سعيك
وكِد كيدك!
إنكَ أصغر من أن تمحو
ذكر الله وذكرَ رسولِه!
فشعاع دماء الشهداء
نورٌ يغمر كلّ الأزمان
وستحمل عاراً، لن يُمحى
وتَبوءُ بخذلان أكبر

يقهقه يزيد وهو يشغل نفسه بتفحص وجوه السبايا فيرى الإمام السجاد عليه السلام بين الأسرى، ويرى ضعفه ومرضه واضحين فيسأل: -

يزيد: -
أوَ لم يُقتلُ كُلُّ المرتدين ؟
فلماذا أبقيتم هذا المعلول ؟
أنهض «يخاطب السجاد عليه السلام»
مَنْ أنت ؟

المشهد الرابع

«ينهض السجاد عليه السلام ويبدأ بالحديث»

السجاد عليه السلام: –

أُعطينا العلمَ ووهجَ الحلمْ!

وسماحَتُنا وفصاحتنا وشجاعتنا

يعرفها الناس

ومحبتنا تغمر كلَّ قلوب الأخيار

ولقد فُضِّلنا في سَبْعٍ!

مِنّا المختار خاتم رُسل الدنيا

مِنّا أسدُ الله، وأسدُ رسوله

مِنّا «سبط الأُمه»

وكذلك مِنّا «الطيار»

ومِنّا الصدّيق

هل فيكم مَن يجهل نسبي

جدي «طه صلى الله عليه وآله»

أخرجكم من عار الظلمات

جدي الكرار عليه السلام: حطم أوثان الشرك

آبائي مَنْ زُقُّوا العلمَ

فتوارثناه!

وسيبقى فينا، ما بقيت

أرضٌ وسماء!

أنا شبلُ «حسين عليه السلام»

وأبنُ الزهراء عليها السلام

هل منكم مَنْ يجهل نسبي ؟؟

كيف قتلتم حلم رسول الله ؟
قطّعتمُ كبده لو تدرون!
أتُطافُ رؤوسُ الأطهارِ
بين الأمصار ؟
هل كُنّا من أهل الديلم، أو أهل الروم ؟؟

يزيد / يقاطعه ليسكته : -

هذا سحرٌ لن يجدي في هذا المجلس
إن لم تَسكُتْ
يُقطَعْ رأسك!!

ينهض أحد الجالسين من وجهاء الشام ويترجى يزيد ليأخذ إحدى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ، جارية له، فيؤشر على إحداهن:

الرجل الشامي: -

يا مولاي.../ يؤدي التحية/

يزيد: -

ماذا تبغي ؟

الرجل الشامي: -

هل تأذنُ لي، يا مولاي ؟

يزيد: -

قل ما عندك

المشهد الرابع

الشامي: -

آملُ أن أُعطى جاريةً

من هذا الجمع

هبْ لي واحدةً يا مولاي!

تلك!

«يؤشر على فاطمة بنت الحسين عليها السلام، فتلوذ فاطمة بعمتها، فتنتفض الحوراء عليها السلام مجدداً تخاطب الشامي وكل الحضور».

الحوراء عليها السلام: -

تخسأُ أنتَ ومولاك

يزيد / بغضب شديد: -

أوَ أُشتمُ في داري

ويحَكِ!

والله سأعطيهِ البنت

زينب عليها السلام / بنفس القوة: -

هذا لا يمكن إلاّ أنْ

تخرج علناً

عن مِلتِنا

وإذا كنت كذلكّ

هذا ما أكده نهجك

فالأجدر أن تترك هذا القصر

ليؤول الأمر إلى غيرك

إذ يفترض الآن بأنك،
تحكم بإسم الإسلام
وإذن! هل يعقل أن
تعطى بنت حسين عليه السلام
جاريةً لخسيسٍ آخر
من أتباعكْ
الآن جنيت على نفسك
في هذا الأمر!

يزيد يتردد لأنه أدرك خطورة المأزق الذي وقع فيه ويحاول التخلص من

يزيد: -

لا تتمادي في إحراجي
أو فانتظري، ما هو أسوءْ

الرجل الشامي/ يكرر طلبه ببلادة: -

هل آخذُها يا مولاي ؟

يزيد/ يردُّ على الشامي بحدة: -

أخرس!
قاتلك الله
أوَ لا تدركُ ماذا يجري ؟!!!

ثم يأمر/ بالإشارة/ بخروج الموكب من المجلس فيبدأ الموكب بالخروج، ومن ثم يخرج جميع الحضور تباعاً ثم يبدأ الظلام التدريجي ليغطي أقساماً واسعة

المشهد الرابع

من القصر فتكون الإضاءة خافتة فيدور حوار بين يزيد وبين صوتين من الأصوات أحدهما يمثل القوة الغاشمة والثاني يمثل الحيلة والختل وكلا الصوتين يعملان لصالح تثبيت عرش يزيد..

صوت (أ) : -

حسناً تفعل إذ تُذهلهم!

فلقد طمسوا مجد «أميّة»

سلبوا مجد الأجداد

والآن بفعلك تقهرهم

فتقدم يا شبل «أميّة»

كي يترسخ هذا النهج

مرحى يا فخرَ الأفذاذ

«يضحك يزيد مزهواً»

صوت (ب) / محذراً : -

إياك يزيد!

إياك وأن تهدد هذا السلطان

أنت بهذا تبخَسُ قومك

تبخس قدرك

قَتلُ حسين... خطأٌ قاتلْ!

وعليك معالجة الموقف

بالتضليل وبالأَطماع

الجوهرُ أن تدركَ هدفكْ

كي يترسخ هذا النهج
بمزيد من وعيٍ وذكاء
ولتأخذ من نهج أبيك الحكمة!
وتذكر كيف تعامل
في الزمن الأصعب.
كيف تغلّبَ فيهِ

«**يمتعض يزيد**»

صوت (أ):-

لا تُذعن لهراء الحكمه!
الشدةُ صمامُ أمانٍ
و بها تحفظ هذا المُلكْ
لا تتردد في إقدامكْ
وأمضي مزهواً بفعالك!
أيُّ تراخٍ يفقد سطوة هذا الحكم
يُفقِدُ هيبتَهُ في نظر الناس
والغوغاءِ بشكل خاص
وهم كثرْ
لا يحترمون الضعفاء
قَتَلُ حُسين..
كان صواباً
كان دفاعاً عن هذا الصرح
منذُ اللحظه....

المشهد الرابع

لا يمكن أن تتراجع يا «فخر أميّة»

إحرق!

دَمِّر!

نكلِّ!!

حاصرهم في كل الأمصار

إنشرُ في الطرقات عيوناً

تُحصي أية نأمه!

تُذهلهم عند مخادعهم!!

صوت (ب) : -

لست أنا ضدَّ الصوت الآخر،

في نهجي

فكلانا ينهل من نفس المنهل

وكلانا يهدف أن يبقى هذا العرش

لكني ضد الأرهاب، بدون مبرر

لابدَّ وأن تحسب كلَّ ردودِ الفعل

أن تدرك أهداف عدوّك

ووسائله!!

وتذكر أنك تحكم باسم الإسلام

وعليك بأن تدرك هذا وهو الجوهر

لابدَّ وأن تكتم حقدك

أبدل أسلوبك في الحكم

وتحسب لجميع الأشياء!

لا تتهاون حيث يكون الحسم!
ولكلِّ سلوك تبرير!
هيء تبريرك قبل الفعل!
إنك أغضبت البعض صباح اليوم
في ترديدك ذاك الشعر!
لا تكشف نفسك في لحظة حقد
كي لا تُحرَج!
لابدَّ وأن تبقى لغزاً
وتمالك أعصابك في أوقات الشدة!

يقع يزيد في حيرة فيكلم نفسه...

يزيد: -
الحيرةُ تنهض في ثوبٍ آخرْ
أيُّ الصوتين أفضّلُ في هذا المأزق؟
كان أبي عملاقاً في تثبيت العرش!
لا أنكرُ ذلك إطلاقاً
لكن..
حُب الإسلام تصاعد في قلب الناس
حُب محمد
ومحمد يعني: آل علي
هذا واضح!
لا ينكره حتى الأعداء
لكن المُلك عقيم

المشهد الرابع

ينهش نفسه

في ساعة نهمْ

آهٍ.....

ها قد عدنا للكابوس

كابوسُ بني هاشم

لم تمضِ إلا أيام

من فرحتنا الكبرى

حتى عاد الهمُّ يعشعش

في أروقة القصر

أينَ أوليِّ وجهي

يترصدني وجه حُسين

نظرات حسين تقتلني

حتى وهي على الرمح

تسلبُ منيِّ طعمَ الراحه

فبدأتُ أشكُ في كلِّ الناس

حتى امرأتي صارت ضدي

بصوت مرتفع:-

بتُّ وحيداً

بتُّ وحيداً

بتُّ وحيداً

«ظلام»

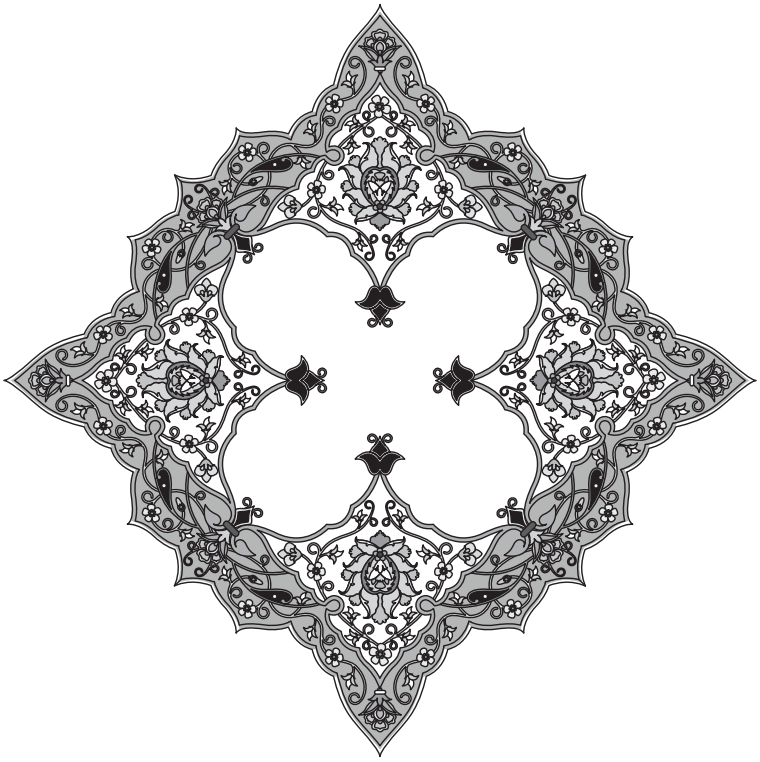

المشهد الخامس

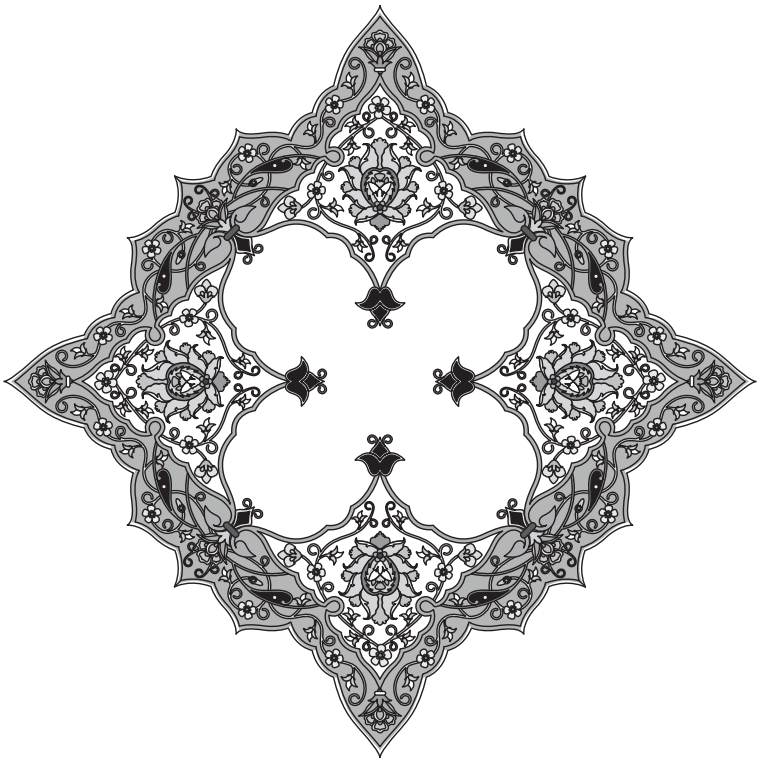

بعد رجوع الهاشميات مع الإمام السجاد من الشام بأتجاه المدينة المنورة، وفي مفترق طريق بين الشام والمدينة والكوفة يعرجون إلى كربلاء لزيارة الشهداء حيث يصادف مرور أربعين يوماً على واقعة كربلاء. وعندما يقتربون من المكان يشاهدون عدداً من القبور وهي عبارة عن تلال رملية صغيرة مسيجة بسعفات من النخيل أو أي شكل يدل على «قبر» يمكن رسم لوحات زيتية لديكور المشهد.. في بداية المشهد، وبعد رفع الستار نشاهد الصحابي «جابر بن عبد اللّه الأنصاري» وقد حضر قبلهم، حيث يتوسط القبور وهو يتلو آيات من الذكر الحكيم ثم نشاهد موكب الهاشميات يتقدم صوب جابر الأنصاري ويوصلهم. ينتهي الصحابي الجليل من تلاوة القرآن فينهض ليستقبلهم حيث يدور الحوار التالي:

جابر رضي الله عنه / يتقدم أليهم بحزن شديد: -

بأبي أنتِ وأمي

يا بنت الزهراء

أيةُ أقدارٍ حجبت نور الشمس

حتى أستشرت هذي الظلمه ؟!

هول الموقفِ أكبرُ من أيِّ كلام!

تعجزُ أحزاني عن وصفِه

فأنا مشلول في هذي الساعة

الحوراء عليها السلام: -

الموقفُ لا يحتاجُ إلى تفسير

يا خيرةَ صحبِ رسول الله

أنتم أدرى!
أدراى أنّ «أميّة»، حَثَّتْ أحقاد العالم
كي تجهض نور الله

ثم يتوجه جابر رضي الله عنه إلى السجاد عليه السلام ليقبل يده...

جابر رضي الله عنه : -

مولاي!
وضعكَ أقلقَ كل الناس
كلّ الأحباب
فلقد صلينا في مرقد جدِّك
بعد المأساة
كي تبرأ من مرَضِكْ

السجاد عليه السلام : -

نعرفُ عشقَ الأخيار لنا
عشقَ المظلومين
فبنا عرفوا الحقَّ
وبنا أنتبهوا لمصائرهم
فأنطلق الأيمان يؤرِّخ سِفره
أما هذي الرِدّه
فسيذكرها التاريخ
بحروفٍ سودْ
أمَّا نحنُ، آل محمد

فلقد شرفنا الله بهذا يا جابر

وسنمضي في هذا المسرى

سِفرُ أبينا أبراهيم وكلّ القديسين

ثم يقف الجميع ليؤدوا مراسيم الزيارة للإمام الحسين والشهداء الأبرار، فيقرأ الإمام زين العابدين عليه السلام مقاطع من زيارة «وارث» المعروفة وهو يقف امامهم والجميع يرددون خلفه أو معه فيبدأ...

السجاد عليه السلام :-

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكَ ياوارثَ آدمَ صفوة الله، السلامُ عليكَ يا وارثَ إبراهيمَ خليل الله، السلامُ عليكَ ياوارثَ موسى كليمِ الله، السلامُ عليكَ ياوارثَ عيسى روح الله، السلامُ عليكَ ياوارثَ محمدٍ حبيبِ الله، السلامُ عليكَ ياوارثَ أمير المؤمنين ولِي الله، السلامُ عليكَ يا أبن محمدٍ المصطفى، السلامُ عليكَ يا أبن علي المرتضى، السلامُ عليك يا أبن فاطمة الزهراء، السلام عليك يا أبن خديجة الكبرى، السلامُ عليكَ يا ثار الله وأبن ثاره، والوترَ الموتور أشهدُ أنكَ كنتَ نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، لم تنجسكَ الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسكَ من مدلهمات ثيابها، وأشهدُ أنكَ الإمام البّر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي، وأشهدُ أن الإئمة من ولدك كلمة التقوى وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على اهل الدُنيا.

ثم يبدأ الظلام التدريجي ليخيم على المسرح حيث يتقطع الصوت والجميع ما يزالون يقرأون الزيارة إلى أن....

يسدل الستار

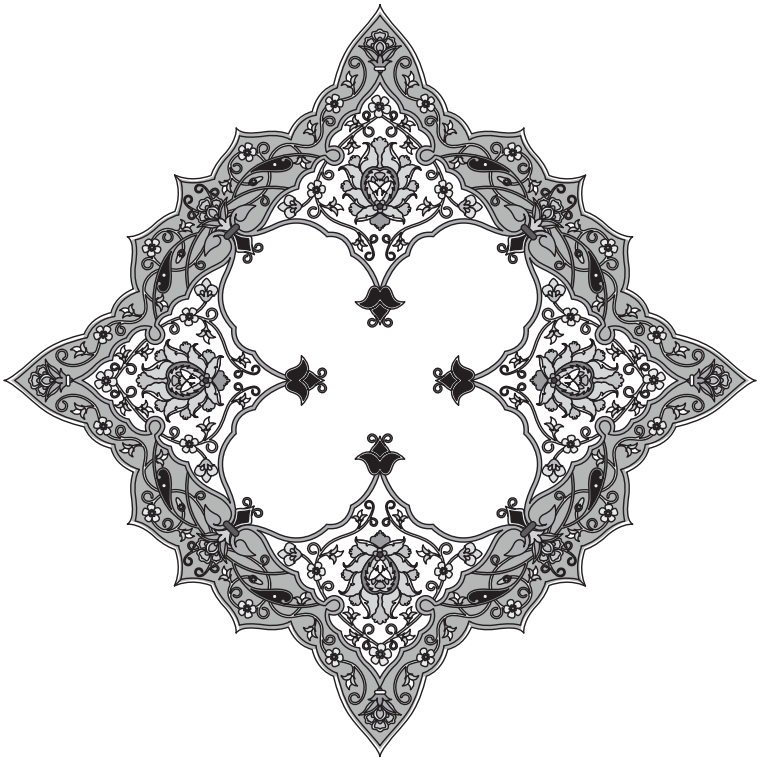

المشهد السادس

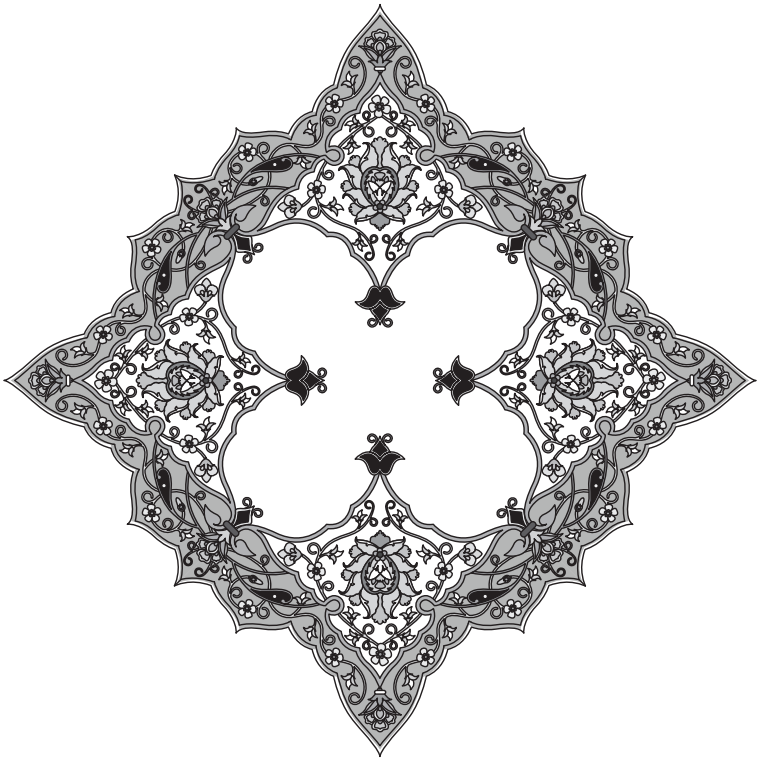

بعد وصول الحوراء والإمام السجاد والهاشميات عليهم السلام إلى المدينة المنورة، بعدة أشهر.

استمرت الحوراء عليها السلام في تأليب أهل المدينة وكل من يحضر إلى مجلسها المخصص لتعليم قراءة القرآن الكريم واحكامه «من الأناث» حتى أصبح الوضع خطيراً في نظر والي المدينة الأموي «عمر بن سعيد» وأعوانه لذلك يحاول في هذا المشهد تدارس هذا الموقف الخطير مع مساعديه والمقربين من السلطة والأتفاق على الخطوة التالية «المكان في قصر والي المدينة المنورة حيث يتواجد عدد من الأعوان والمساعدين وقد دعاهم الوالي إلى هذا الإجتماع المهم».

يبادر والي المدينة إلى الكلام وهو خائف وحائر وبدون مقدمات: -

لقد أستفحلَ أمرُ الحوراء

لا أدري ما أصنع بالضبط

مذ جاءت من أرض الشام

وهي تؤلّب كلّ الناس

شخص من الحاضرين: -

ضِدَّ يزيد

لا يمكننا أن نسكت أكثر من ذلك

فلقد بدأت أفكار الناس

تتغير ضد خليفتنا
ضدَّ الحكم، بشكل عام

شخص آخر يخاطب الوالي: -

الأفضل أن نكتب يا أبن سعيد
لأولي الأمر
أخبر مولانا في الشام
كي تبدو الصورة واضحةٌ

الوالي: -

نِعمَ الرأي
أكتب فوراً للشام
فلقد عانينا من هذا الأمر كثيراً
والموقفُ يزداد خطورة
وإستتباب الأمن، ضروري!
لكني أعجب من قوة هذي المرأة
جعلتها الأهوال
أكثرُ إصراراً وثباتاً!
في كلّ مجالسها تذكر
واقعة الطف
وتؤكد ان يزيد
هو مَنْ كان وراءَ الفعلة
هو مَنْ أمر «الشمر» وباقي القادة

أن لا يأتوا إلاّ بالبيعة،

أو بالرأس!

رأسِ حسينِ!

فابن زيادٍ يحكم باسم يزيد

هي لا تغفلُ ذلك

ولنا اكثر من عين تلتقط

الأقوال ولهذا لا تهدأ إلاّ،

في اخذ الثأر

وقتل يزيد

لا سمح الله!! «أستدراك»

أحد الأمويين المتعصبين: -

كيف تبوح بهذا الرأي وأنت الوالي

هل تدركُ ذلك يا بن سعيد ؟!!

أن تسمعك الناس بهذا الرأي تقول:

إنك ضد يزيد!

هذا سيقوي من شأن الأعداء

الوالي: -

ما قلت سوى ما تطرحهُ الحوراء

في كلِّ مجالسها

أما أن أعمل ضدَّ يزيد

فهي مفارقة بالتأكيد...«ويضحك»!

شخص آخر: -

لابدّ لنا من تضليل الناس
لابدَّ لنا أن نرمي الذنب على أهل الكوفة
هُمْ مَنْ كان السبب الأول
في قتل حسين
بل هم سببُ جميع الثورات!
سنركز في هذا الجانب
كي ندحضَ كلَّ الأقوال الأخرى

الوالي: -

أفهمُ ما تعنيه تماماً
أوَ لسنا في نفس الخندق ؟!
ولذلك أقترح الآن
أن نكتب للشام
بأقصى سرعة نطلب نفي الحوراء
كي نسلخها، عن معقلها
فتعلقها بعشيرتها ومحبيها
لا يضمن سير الأحداث
ودوام مجالسها خطرٌ قاتلْ!

الشخص السابق يرد: -

هذا رأي صائب
لن نسمع أن تمكث وسط الأهل

وقُربَ «الجامع»[1]

فستلهبها الذكرى

وتؤججها الأحزان

"ظلام"

(١) جامع النبي محمد ﷺ في المدينة الذي فيه القبر

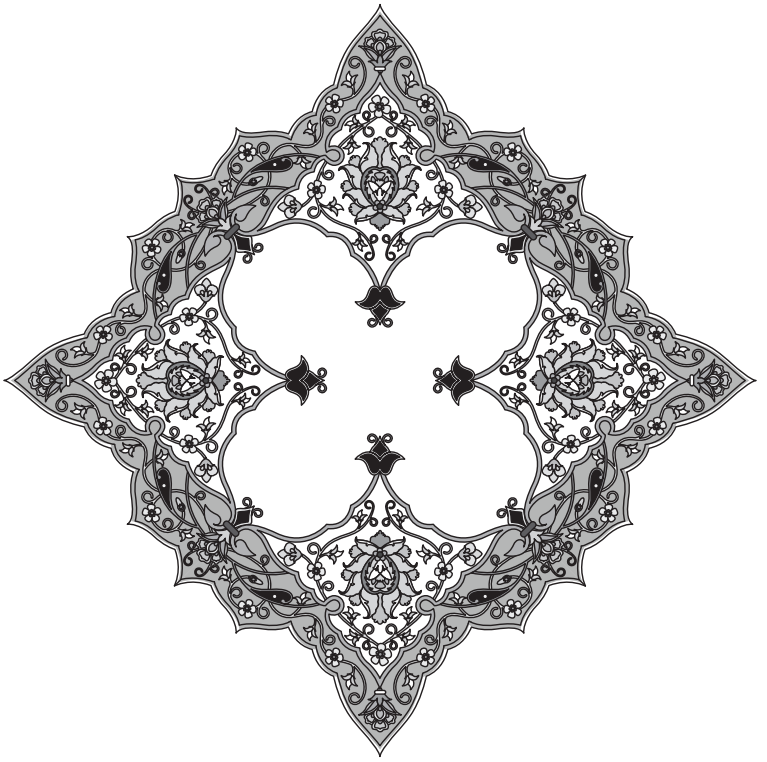

المشهد السابع

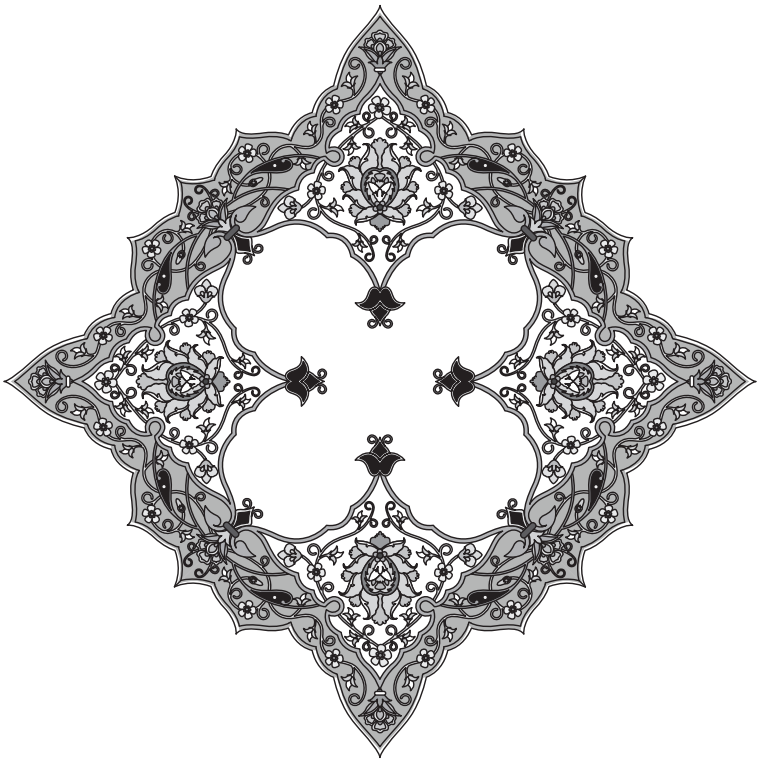

في دار السيدة زينب بنت علي عليها السلام في مجلسها حيث تتجمع حولها مجموعة من دارسات القرآن الكريم، تدخل عليها بنت عمها واسمها أيضاً زينب بنت عقيل وبعض النسوة، حيث علمت الحوراء عليها السلام أن يزيد أمر بنفيها أو إخراجها من المدينة المنورة وترك لها حرية اختيار المكان الذي ستتوجه أليه، لكن الحوراء مستاءة وترفض هذه الفكرة في بادئ الأمر.

الحوراء عليها السلام : -

عمر بن سعيد

يطلب مني الهجرة ؟!

يطلب مني أن أترككم!

أن اترك موطن آبائي

أترك مثوى آلِ محمد

أترك حوزةَ جدّي

أهجر مجدي

أتخلى عن حُلمي

يتوعدني الوالي شراً

لكني لن أبرح داري

زينب بنت عقيل: -

يا بنت العم

لا نرضى للفتنة أن يغلي مرجلها

وعيون «أميّة» منتشرة

في كل مكان حتى
في مجلس تعليم القرآن!!
بدأت كلماتُكِ تُرهبهمْ!

الحوراء عليها السلام: -

هُم فعلوا فعلتهم يا زينب، وانتصروا
قتلوا أحفاد رسول الله
لكن ذاك النصرُ عقيم
مَنْ قام على الباطل يأفل
وسأحرمهم من أيِّ أمان
ستلاحقهم كلماتي في كل مكان
ستقض مضاجعهم
سأناجزهم!!
لن أتركهم ما دمُت أعيشْ
لن أترك حقيّ يا بنت العم

بنت عقيل: -

لكن الحكمة تسعفنا،
في هذا الوقت
ويزيد لا يتورع عن فعل الآثام
ومن الحكمة أن لا نعطيهم تبريراً آخر
لإبادة أهل البيت!
فدعي الأمر لربِّ الخلقِ

المشهد السابع

وأمتثلي للأمر الواقع!

الحوراء عليها السلام: -

هل هذا رأي بني هاشم ؟

زينب بنت عقيل: -

هذا صوت الحكمة

ودوام الظلم محال

إذ لا يبقى إلا وجه الله

وسينصفنا ربُّ العزة بالتأكيد

الحوراء عليها السلام: -

يبدو أن لا مخرج إلاّ في الترحال

لكن ذلك

لن يثنيني

لن يُرهبني

لن تجدي كلَّ أساليب «يزيد»

سأناجزهم، وأعريهم في كلِّ الأمصار

حتى يعرف كلَّ الخلقِ

مَنْ هو هذا المارق!؟!

سأصعدُّ في سِفري من أسباب الثورة

سأحث السيرَ إلى «مصر»

فهناك لنا مَنْ ينصرنا

إن شاء الله

إن غُلّقَت الأبوابُ الآن
وأنتصر الباطل في جولة
فلنا متسعٌ من أملٍ
نحييه بآيات الصبر
إذ لا يمكن أن يرجع رجس الأوثان
في عصرٍ أحياه «محمد»
هذا نهج قدسي حثَّ بصائرنا
فاتلقت في النفس سجيه
أحيا جذوتها، تاريخ المسرى
ومعاجزه
فتوارثناه!!
وسيظهره الله على أركانِ الدنيا
ليقام العدل
وليحيا الإنسان بفكره
وليحيا الإنسان بعمله
وليرقى في ظلِّ الخير
فالله تبارك وتعالى
خلق الإنسان لكي يرقى
لا أن يُمسخ
خلق الإنسان لكي يحيا
حُراً أبداً
إذ لا نعبدُ إلاّ أياهُ، ولا نشرك.
لكني الآن أرى أهل الرِده

المشهد السابع

أهل العاهات الموروثة

يُحيون أساليب الشرك

يَسعون فساداً في الأرض

فالساكت عن وغدٍ جائر

كالساكت عن حقٍ ناصع

أقسمت بكلِّ دماء الشهداء

أن أمضي في هذا السِفر

حتى أُنجز أمر الله

فليبعدني عن أحبابي

عن قبر رسول الله

عن بيت الرّب

لكن يأبى الله لنا

غير الإيثار حتى لو سدّوا آفاق الدُنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»

صدق الله العلي العظيم

يظلم المسرح تدريجياً حتى يعم الظلام التام فتدخل عدة جوقات لترتل على المسرح هذا الشعر، وهي ثلاث جوقات واحدة تدخل من يمين المسرح والثانية من يساره والثالثة من وسطه.. أو يسجل الترتيل على شريط دون دخول المجاميع ويعرض أثناء ذلك فيلم سينمائي يجسد لقطات من المسرحية يبرز فيها بشكل واضح دور الحوراء زينب عليها السلام ولقطات أخرى للجمهور الذي يشاهد العرض وانفعالاته وأحاسيسه أثناء سير الأحداث، أو أية رؤية فنية يراها الإخراج مناسبة.

الجوقة الأولى: -

للهدى آيةٌ

ولنا من عبير الخلود حياة

حلّقي يا أبنة المجد

في صدر كُلّ زمان

حلقي في القلوب التي

أينع الزهو فيها

فصار ثمار العصور

حلقي في القلوب الكسيره

في طرقات الفجيعةِ

في كلِّ أحزاننا

وإشرئبي بنا،

لعنان السماء

لنؤرخَ ما أرضعتهُ الدماء

الجوقة الثانية: -

عندما وثبوا فوق صدر الحسين

واستباحوا أنينَ الفرات

هتَفت محنةُ الطرقات

ولاذت دماءُ العصور بأوجاعها

فسمت روحهُ الطاهرة

بين أرواحنا

بين وجداننا

ومضينا نعمّدُ في كلِّ عصر «حسين»
فتحثُ الدماء أناشيدها
ويهبُّ اليقين
يدمغُ النُطفَ الآسنة
هكذا ترتقي آية العشقِ
حتى يهيمِ الأريجُ
بأيامِها
لتؤكدَ ما خطَّهُ السِفرُ
يوم إنبرى سيدُ الشهداء وقال
هل لنا من معين
ناصرٌ ينصرُ الحقّ َفي ظلمات السنين
هل لنا من أمين
يحفظ العهد لا يُشترى من بلاط
ولا يقرب الآثمين
وزعتنا المراثي بأسفارها
وزعتنا على الطرقات إغتراب
زرعتنا على الطرقات، حنين
غاب من غاب، لكنَّ مَنْ غُيبّوا،
بين قهر المنافي
أصرُّوا على أن يكون الحضور
في جراح العذاب

الجوقة الثالثة :-

حلقي يا أبنة المجد، يا سيده

ها هي الأفئده

تدرك الآن نور الدماء

أنت كلُّ البهاء

ولنا من جراحاتكم أُسوةٌ

وعلينا من التضحيات نصيب

«ستار»

المشهد الثامن والاخير

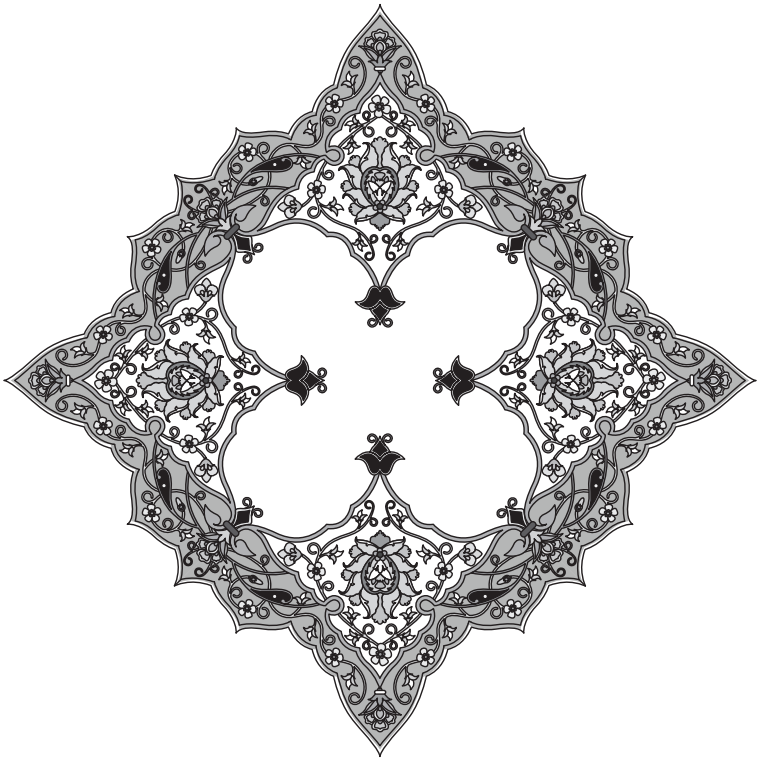

بعد مرور ثلاث سنوات علىٍ واقعة كربلاء، المسرح نصف مضاء يشاهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وحيداً على المسرح/ في مكان بدون ملامحٍ/ وهو في حالة من البؤس والشقاء.. في حالة احتضار، يزيد يكلم نفسه أولاً ثم يستمع إلى الصوتين اللذين تحاور معهما في وسط المسرحية ثم يعود يتكلم مع نفسه طيلة المشهد الختامي.

يزيد :-

أدركتُ الآن رياءَ المُلك

أدركتُ الآن عذاباتِهِ

يحسدني الآلاف ولكن

مَنْ منهم يعرف ألوانَ عذابي ؟!!

صوت (ب) :-

هذا ما كنا نخشاهُ

قلتُ: تمسك بمسار أبيكْ

لكنك خالفت الحكمة

والآن تفرط في مُلك «أميّه»

صوت (أ) : -

لا هذا لا يمكن أبداً

لا تقتل أحلاماً

جسدناها بعد مشقة!!

بعد زمانٍ صعبٍ ولى!!
والآن علينا أن نجني
فلماذا هذا الحزن ؟
لا تَخْشَ شيئاً لا تَخْشَ
أُهجر هذا الهاجس
وتمسك أنت بما حققت
ودع الأمر لحزم النخبة
فعلامَ الخوف وأنت يزيد
سيد هذا العالم، دون منازع
لا كابوس ولا أوهام ولا أحزان
فأمض قدماً
صعِّد من ساعات حبورك
وأعلن نصرَك
كي تحتفل الناس وتذعن
إنك مازلت الأقوى
وستسحق كلَّ الأعداء!!

يزيد:-

هذا العرش كسيف «دمقلس»
مذْ عاقرتُ سرابه
وأنا لا أعرف طعم الأمن
يرهبني في أحلى لحظات غروري
ويذكرني بعذاب الموت

بغياب المجد
كان الأجدى أن لا آتي لمدائنكمْ
جدَبَ الصحراءِ
وقساوتَها
أرحم عندي من هذا العرش
من ترفٍ لا لذة فيه
ترفٌ ممزوج بدماء الناس
تترصدني كل دماء القتلى
مذ عاقرتُ الصحراء
لم أفقهْ في «دينٍ»
أو حتى بعض الحلم
غرّتني القسوة فاشتعلت،
في أوردتي، أدران والقوة،
في المسلك
وظننتُ بأن الأمرَ بسيط
أقتُلُ في لحظةِ غدرٍ
وأنا محروس ومصان
آلافٌ تحمي آثامي
آلافٌ من دجالين وأشباهِ رجال
عرفوا نقطة ضعفي
عرفوا نزوات جنوني
فأرادوا تعميق المأزق
كي أُستنزف

وأكون مطيَّة منهجهم
كي تتحقق كلُّ مطامعهم في صفقه!
وأكون أنا المسؤول الأول
عن ظلم الناس
فأنا الحاكم في نظر الكلِّ
لكن «مروان» وآلافٌ
من أوغاد«أميّه»
تعبثُ باسمي
تقتل باسمي
تنهبُ باسمي
وتُبجل نهجي في كلّ صباح
فلمن أشكو همي
وأبثُ شجوني ؟؟!!

الصوتان / معا : -

لكن
يزيد يقاطعها بغضب ويستطرد:-
هذا يكفيً
يكفيني ما آل إليه مصيري
يكفيني ما عانيت
من دجل النُخبة!
عاقرتُ الخمرة كي انسى
أحرقت الكعبة كي انسى

وسبيت مدينة آلِ محمد،

كي انسى!!!

لكنَّ الخوف تفاقم في كل كياني!

والآن بودي أن اهجر كُل الناس

أين قرودي ؟

أين كلابي ؟

أتمنى أن أخرج في رحلة صيدٍ لا عودة فيها

الآن بدأت أحسُّ بثقل خطاي

وبثقل التدليس الأموي!!

أمسى عبئاً يقتلُ فيَّ اللذة!

شَرَكاً لا مخرج منه

ما جدوى نهج الآباء

ونداءُ «محمد» يعلو كلَّ الآفاق

ينتشرُ كما الضوء الباهر!!

سنواتٌ ولت في لحظة

وكأنّا لم نفعل شيئاً

حَربُ الداخل هتكت ستر التحريف

فكُشفنا للناس

لم تبقَ لنا غير النكبات المرتقبه!

فانتظروها!

ولينجيكم مَنْ ترجونَ الأمنَ بظله

لكن...

مَنْ يأتي بعدي..

قد يدركِ
وسيدرك بالتأكيد
مَنْ لا ينصاع الآن!!
الأجدى أن أرجع
من حيث أتيت أهرب
من هذا الكابوس
وأعود إلى الصحراء
كي أدفنَ نفسي في الخمره
فهي ملاذي!!
حتى لا أعرف
ما يجري حولي
سأعاقرها حتى آخر لحظه
كي أهربَ من نظرات «حسين»
أهربُ من نظرات جميع القتلى
إذ ترهبني..
أصبحت أخاف من الآتي
أصبحتُ أخاف من اللاشيء!!؟
أيةُ نأمة
تُرهبُ جسدي
تلهبني كالسوط الأعمى
فابتعدوا عني كي تهدأَ روحي
أصبحتُ ككلب مسعورٍ
يركض ظمآناً خلفَ سرابٍ

المشهد الثامن

ألهث، ألهث، ألهث!!

أدركت الآن رياء المُلك

بل أدركت مصير الدنيا

بعد فوات الوقتْ!!

لا تخزيني آثامي،

في هذي اللحظة.

فلقد عُلمِّتُ على هذا المسلك

ونشأتُ لأجلهْ!

لكن عذابي من لون آخر

فلكُلٍّ منّا سوط عذاب!!

تعجز لغتي عن ترجمة الإحساس،

الآن إحساسي في هذا الموقف

هذي الحالة

أشعرُ أن الوهنَ بدا يفعلُ فعلتهُ

ودبيبُ النخرةِ أوغَلَ في العظمِ

فاستسلمت لشقوة روحي

أشعرُ بالبردِ الآنَ يُفتّتُ أوردتي

أشعرُ بالغثيان

فدعوا نفسي لهواجسها

علَّ المحنةَ تمرقُ منها

أو تجُهضُ أحلامَ جنوني

«ستار»

المحتويات

الفضاء	الصفحة
المشهد الاول	٥
المشهد الثاني	١٧
المشهد الثالث.....	٢٧
المشهد الرابع.....	٣٥
المشهد الخامس.....	٥١
المشهد السادس.....	٥٧
المشهد السابع.....	٦٥
المشهد الثامن.....	٧٥
المحتويات.....	٨٤